

عوامل العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري
دراسة ميدانية في مدينة البويرة

Factors of violence against women in Algerian society
A field study in the city of Bouira

أ.د موالخير مسعودي
جامعة لوئيسي علي، البلدية 2، الجزائر
messaoudiahlem123@gmail.com

د. صادق طرافي *
جامعة البويرة، الجزائر
s.tarafi@univ-bouira.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/05 تاريخ القبول: 2025/04/15 تاريخ النشر: 2025/06/30

Abstract:

The study aimed to uncover the causes that lead to violence against women in Algerian society.

The study was conducted in the city of Bouira on a purposive sample of 6 cases who had been exposed to violence, using the case study approach and interview techniques.

We concluded that violence against women is the result of many reasons, including the patriarchal authority of society and the disparity between the educational level of both sexes.

Keywords: Violence, violence against women, male power, society.

المخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأسباب المؤدية للعنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري.

وتم إجراء الدراسة في مدينة البويرة على عينة قصديه قوامها 6 حالات تعرضن للعنف، مستخدمين منهج دراسة الحالة وتقنية المقابلة.

توصلنا كنتيجة أن العنف ضد المرأة هو نتاج أسباب عديدة من بينها السلطة الذكورية للمجتمع، والتفاوت بين المستوى التعليمي للجنسين.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف ضد المرأة، السلطة الذكورية، المجتمع.

1- مقدمة

إن التحليل للممارسة العنيفة الموجهة نحو المرأة في المجتمع الجزائري يُحتم علينا العودة إلى السياقات التاريخية والاجتماعية التي خلقتها في الوجود الاجتماعي المعترف قانونيا بكل حقوقها وحرياتهما، إلا أن إدراك هذه الحقوق والحريات لم ينتقل إلى مستوى الممارسة الواقعية التي تصطدم مع سيطرة الموروث التاريخي والثقافي القائم على وضع المرأة في درجة أقل من درجة الرجل في تشكيلة اجتماعية حدّدت مكانة وموقع كل منهما مسبقا، ثم قسمت بينهما الأدوار ولقنت لهما هذه الأدوار منذ البدايات الأولى للتنشئة الاجتماعية مع التأكيد على عدم تجاوز الحدود المرسومة لكل جنس، حيث خُصّص للرجل الفضاء الخارجي أو العمومي ونُعت بالقوة والشدة وتأكيد الذات ما جعله ينتزع الاعتراف بالرجولة التي تُحتم عليه قيادة وحماية أسرته والتكفل ماديا بها، أما المرأة فخصص لها الفضاء الداخلي أو المنزلي ونُعتت بالضعف والخنوع وعدم تأكيد الذات والتبعية للرجل وتم اختزالها إلى جسد مقدس ومحرم وسري وخاص، وبالتالي وكُلت لها مهام تتناسب مع طبيعتها فاعتنت بالأطفال استمرارا لدورها الإنجابي وتحملت أعباء العمل المنزلي الغير مأجور بمفردها بل وساعدت الرجل في فضائه العمومي في الحقل قديما، وفي الوظيفة حديثا، وسخرت نفسها لخدمته ماديا ونفسيا دون أن يكون لها حق الاعتراض على أي ممارسة سلبية موجهة ضدها والتي لم تدركها في كثير من الأحيان وإلا نُعتت بالاسترجال وخرجت من دائرة الممثلات لمعايير وقواعد المجتمع، لذا لا يمكن فهم وضعية المرأة الدونية التي جعلتها محلا للعنف دون استقرار الواقع الاجتماعي الذي تعبر عنه مجموعة من العلاقات القائمة على أساس التقسيم الجنسي للأدوار.

2- إشكالية الدراسة

يعتبر العنف الموجه ضد المرأة أحد أشكال العنف المجتمعي الذي يمارسه كل من الرجل (سواء أكان أباً، زوجاً، أخاً، ابناً، أو شخص غريب) أو المرأة (سواء أكانت أما أو أختاً أو حمة أو أختاً للزوج) على أساس التمييز الجنسي (أي كون المستهدف بالعنف امرأة شرط لوقوع الفعل العنيف) والوقع على المرأة في حياتها الخاصة أو العامة ، وهو عنف جسدي، نفسي، جنسي، اقتصادي، وسوسيوثقافي، تتسبب فيه جملة من العوامل سواء أكانت متعلقة بالمرأة أو بالطرف الذي استهدفها بالممارسة العنيفة أو بالظروف الاجتماعية المحيطة بالفعل العنيف، وهو ظاهرة عالمية لا ترتبط بدرجة تقدم المجتمع أو تخلفه، كما لا ترتبط بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي لأفراده، إذ أن المرأة حسب ما بينته الدراسات تقع ضحية للعنف في كل المجتمعات والثقافات، متخلفة أو متقدمة، غنية أو فقيرة، وهذا في مختلف أماكن تواجدها، الأسرة أو العمل، الفضاءات العامة...، مما جعل مختلف المنظمات والجمعيات والهيئات العالمية والحقوقية تدعو للقضاء أو للحد من هذه الظاهرة التي تعرف تزايدا مخيفاً، في الجزائر التي تواجه مشكلة عدم الدقة كون المرأة تحرص على إخفاء بعض الممارسات التي تتعرض لها تجنباً لتهديد هويتها وكرامتها إضافة إلى وجود ممارسات عنيفة كثيرة تعودها المجتمع وأصبحت جزءاً من ثقافته إلى درجة عدم إدراك المرأة أنها ممارسة عنيفة في حقها، لذا فالبحوث الاجتماعية في معظمها تستمد معطياتها وإحصاءاتها من الأرقام التي تقدمها الهيئات الرسمية في ما يخص الممارسات العنيفة التي تم اكتشافها أو التصريح بها فقط، وليس ما هو كائن وموجود حقيقة في المجتمع، ورغم عدم دقة الأرقام المقدمة حول ظاهرة العنف ضد المرأة إلا أنها تعبر عن ثقافتها.

ومن كل ما سبق يمكننا طرح الإشكال التالي: ماهي أسباب العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري؟
وللإجابة عن هذا السؤال تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضيات:

- ف1- السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة.
- ف2- تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري.
- ف3- العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيولوجي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري

3- الإجراءات المنهجية

-المجال المكاني: قمنا بإجراء الدراسة في مركز الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، وكذا مديرية النشاط الاجتماعي وهذا في مدينة البويرة.

-المجال الزمني: تم إجراء هذه الدراسة الميدانية من أكتوبر 2024 إلى جانفي 2025.

- المنهج: استخدمنا في دراستنا هذه منهج دراسة الحالة، والذي يعتمد على دراسة الموقف الكلي للظاهرة المدروسة.

حيث طبقنا هذا المنهج في ورقتنا البحثية هذه على مجموعة من النساء اللاتي تعرضن للعنف.

- أداة جمع البيانات: تشكل أدوات جمع البيانات بالنسبة للباحث وسائله الإنتاجية التي يعمل بواسطتها على دراسة الواقع، وعليه تحتل هذه الأدوات أهمية خاصة وأساسية في عملية الإنتاج العلمي، ومن هذا المنطلق استعملنا في هذه الدراسة المقابلة باعتبارها إحدى التقنيات المهمة لجمع المعلومات من المبحوثين.

- عينة الدراسة: تتكون عينة البحث من 6 حالات من النساء اللاتي تعرضن للعنف في مدينة البويرة، وقد تم اختيار المفردات بطريقة قصدية، حيث قصدنا مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح وكذا مديرية النشاط الاجتماعي في مدينة البويرة.

4- تحديد المفاهيم

-العنف: نُعرفه منظمة الأمم المتحدة بأنه "الاستعمال المتعمد للقوة المادية أو السلطة فيشكل تهديد أو ممارسة فعلية، ضد الذات أو شخص آخر أو جماعة أو جالية لما يهدف لأن يكون سببا في جرح أو قتل أو التسبب بخسائر مادية أو اضطراب في التنمية "

ويعرفه أيضا الباحث رضا محمد بأنه: "الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية، تسهم في تأجيحها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة (محمد، 2001، ص17).

- العنف ضد المرأة: هو " أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك

التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة" (مريفان، 2016، ص23).

- **السلطة الذكورية:** "هي مجموعة من الصفات والسلوكيات والأدوار المرتبطة بالذكور، وهو شكل من أشكال فرض الرأي يمارسه الرجال في مجتمع معين" (وجيه، 1997، ص16).

5-الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات السابقة منطلقاً هاماً للبحث لأنها تساعد على إظهار ما يمكن أن تسهم به الدراسة الحالية في إطار مشكلة البحث، لمعرفة جوانب التوافق والاختلاف فيما بينها، وإن أهمية عرض الدراسات السابقة بالنسبة لأي باحث تكمن في تكوين خلفية نظرية عن موضوع لبحثه والاستفادة من مجهودات الآخرين، والتبصر بأخطائهم، ومن هذا المنطلق اخترنا 3 دراسات (أجنبية، عربية، وجزائرية) التي تناولت موضوع العنف ضد المرأة وهي:

-دراسة "غلنداك كاتورGlendak Kator" سنة 1998 عن العنف الزوجي:

تناولت هذه الدراسة ديناميكية وأنماط العنف الأسري وأساليب المعاملة بين الزوجين والعلاقات الرئيسية التي تشير إلى وجود العديد من المخاطر الناتجة عن العنف الزوجي وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

- إن أشكال العنف الأسري تختلف باختلاف خبرات الصراع العنيف داخل الأسرة، وأن أنماط العنف السائد بين الأزواج أكثر عمومية بين عامة السكان، وأما أنماط *العنف القاسية بين الأزواج والتي تخضع للعلاج النفسي فهي ليست عامة ولكنها تخص بعض الأسر.

- أن دائرة العنف المرتبطة بالشكل القاسي ضد المرأة تكون دائماً موجهة من طرف الأشخاص الأكثر قرباً إليها.

- إن ديناميكية التفاعل السائد بين الأفراد تتضمن في أغلب الأحيان عنف كاستجابة لفقدان الضبط وعدم إشباع الحاجات والتهديد لتقدير الذات.

-أن عوامل الخطورة التي تؤدي إلى ارتفاع معدل العنف بين الحميمين هي فترة الخطوبة والزواج المبكر وأثناء الحمل والانفصال والطلاق.

- يختلف عدوان النساء الذي درس بشكل أقل من عدوان الرجل بالنسبة لصور الأذى البدني والنفسي التي تعرضت لها النساء الضحايا ووجه الاختلاف يكمن في أن عدوان النساء ضد النساء يكون أكثر قسوة من عدوان الرجال ضد النساء. (السيد، 2004)

- دراسة قامت بها الباحثة "أمل العواودة amel laawawda" سنة 2004 حول "العنف ضد المرأة العاملة في الأردن:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حجم ظاهرة العنف ضد المرأة العاملة في الأردن، والتعرف إلى مظاهر انتهاك حقوق المرأة العاملة في قانون العمل الأردني، إضافة إلى التعرف على مظاهر التحرش الجنسي في بيئة العمل، كما هدفت الدراسة إلى بحث أشكال التمييز الجندي في العمل، والتعرف على أشكال التهديد الممارس ضد المرأة العاملة، وأشكال العنف الأسري الممارس ضد المرأة العاملة، ولتحقيق أغراض الدراسة قامت الباحثة بالاستعانة بمنهج دراسة الحالة، وجمع المعلومات عن طريق مقابلة النساء اللاتي وقعن تحت وطأة العنف، حيث أشارت النتائج إلى:

- أن واقع حجم ظاهرة العنف ضد المرأة العاملة في الأردن جاء متوسطاً حيث أن عمل المرأة قد انحصر في مجمله في الأعمال التربوية والاجتماعية والإدارية، وقد عزت الباحثة ذلك إلى تنميط

المجتمع لعمل المرأة في مهن محددة تتناسب والثقافة الاجتماعية السائدة، والتي يعد تغييرها أمراً عسيراً.

- أشارت الدراسة إلى أن المرأة الأردنية العاملة تعاني من أشكال العنف الوظيفي كافة، خاصة انتشار اتهام المرأة العاملة برفع معدل البطالة، واتهام المرأة بكثرة التغيب والمرض، وقد عزت الباحثة ذلك إلى طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الأردني والذي أناط العمل خارج المنزل للذكور دون الإناث، ومنح المرأة المنجبة والعاملة داخل المنزل مكانة عالية ومرتفعة، إضافة إلى حدوث التعبير الاجتماعي الذي رافقه العديد من التغييرات كارتفاع المستوى التعليمي للمرأة ورغبتها في الاستقلال الاقتصادي.

- وجود فروق دالة إحصائية في استجابات العينة تعزى للمؤهل العلمي، والحالة الاجتماعية وسنوات الخبرة. (العاودة، 2004)

- دراسة "قنيفة نورة Guniffa Noura" بعنوان "المرأة والعنف في المجتمع الجزائري"، وهي أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية بجامعة قسنطينة، سنة 2010.

كانت إشكالية الموضوع تدور حول أبرز أشكال العنف التي يتميز بها المجتمع مع ضرورة التركيز على النظام الثقافي لسير سلوكيات وأفعال الأفراد، حيث تم في هذه الدراسة طرح واقعي وقراءة سوسيولوجية ذات أبعاد متعددة وانعكاسات تتجلى من خلال طرح إشكال العنف الذي تتعرض له المرأة الجزائرية في المجتمع، أما عن الفرضيات المستخدمة في هذه الدراسة:

- تعاني المرأة المعنفة من ممارسات بعض أشكال العنف من أطراف مختلفة تشترك في خاصية أساسية من انتمائها للجنس الذكري.

- تتعدد أشكال العنف على المرأة وتتنوع مظاهره تبعاً لوضعيتها الاجتماعية.

- للعنف الممارس على المرأة أسباب كثيرة بعضها ظاهر والآخر ينعكس عليها مادياً ومعنوياً.

وتمت هذه الدراسة على عينة من 350 امرأة معنفة وكان اختيار العينة بالصدفة، وقد استعملت الباحثة على منهجين وهما الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، أما عن وسائل جمع البيانات فتمثلت في الملاحظة، المقابلة والاستمارة، أما عن نتائج الدراسة فتمثلت في:

- تعاني المرأة المعنفة فعلياً وواقعياً من عنف متعدد الأشكال موجه ضدها بمختلف أشكاله بدرجات متفاوتة تتباين أسبابه تبعاً لوضعيتها الاجتماعية، وينجم عنه آثار خطيرة.

- تعكس بعض المحددات الأسرية والاجتماعية حقيقة دونية المرأة المعنفة من جهة وتمجد فوقية الذكر.

- تختلف الأطراف الممارسة للعنف على جسد المرأة باختلاف علاقاتها الأسرية والاجتماعية للأسر، ويبرز الزوج على وجه الخصوص.

- تنوع أشكال العنف الممارس ضد المرأة الجزائرية بين العنف الجسدي، النفسي، واللفظي. (نورة، 2010)

6- عرض وتحليل الحالات

6-1- عرض الحالة الأولى:

تاريخ المقابلة: ديسمبر 2024

مكان المقابلة: مركز الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح

مدة المقابلة: ساعة و25 د.

*** المحور الأول: البيانات الشخصية**

-السن: 41 سنة

-الحالة المدنية: متزوجة.

-الأصل الجغرافي: حضري

-المستوى التعليمي: ابتدائي

*** المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى القائلة: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة**

صرحت المبحوثة أنها متزوجة منذ 12 عاما أم لأربع أبناء أكبرهم يبلغ أحد عشر عاما، الثاني يبلغ عشرة أعوام والثالث ستة أعوام والأخيرة طفلة لم تتجاوز من العمر الشهرين، فعملت في معمل أهلي لصناعة المعجنات، حيث تقول "هنالك تعرفت على زوجي وارتبطت به بعلاقة إعجاب وحب لمدة عام ثم تزوجنا كان يخدم معايا وهو الابن الوحيد في العائلة دبالو وش يطلب يمدولو" وأضافت أنها تسكن معه حاليا في غرفة وملحق في أعلى إحدى البنايات في منطقة شعبية في البويرة، وذكرت المبحوثة أن زوجها كان سعيدا لمدة 3 سنوات تقريبا، لحين بدأ زوجها بتعاطي الخمر وتناول الحبوب شيئا فشيئا، وكان في حالة تعاطيه تلك الحبوب يقوم بضربها وتعنيفها بشتى الطرق حتى قالت "مانفقيش حتى نلقى روجي فالأرض" وأضافت " يدخل للدار يروح يقعد شوية ينوض يجي يخيطني ديريك"، وعند سؤالنا عن كيفية معاملته لها عندما يكون صاحبها أجابت أنه لا يناقش معها أي شيء، وتضيف "يقولي وش نقول ديري السمع والطاعة ما عندك ما تهدري معايا أنا اللي نحكم"، فتقوم المبحوثة بالصمت....، وعن سؤالنا لها ما إذا كانت تعتقد أن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف على المرأة أجابت بنعم دون شك.

*** المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري**

المبحوثة لم تكمل تعليمها الابتدائي لضعف الحالة الاقتصادية لأسرتها، وزوجها كذلك مستواه التعليمي محدود، وضعف مستواها التعليمي قد ساهم في ازدياد حدة العنف ضدها لأنها لم تقم بالتبليغ عن زوجها خاصة وأنه مارس كافة أشكال العنف حدا وقساوة عليها، وعند سؤالنا لها ما إذا كان التفاوت في المستوى التعليمي بينها وبين زوجها له علاقة بتقبلها للعنف الممارس ضدها قالت بأنها وزوجها لهما مستوى تعليم ابتدائي وليس هناك تفاوت بينهما.

*** المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري**

أما بخصوص التأثير النفسي والجسدي والاجتماعي نتيجة للعنف الذي مورس ضدها فقد بدا ذلك جليا، حيث كانت تبدو على وجهها علامات الشحوب والإرهاق الشديدين وكأنها امرأة تجاوزت الخمسين أو الستين عاما، خجولة في التحدث عن علاقتها بزوجها ومتردة، وتظهر آثار كدمات على وجهها وآثار ضرب بالسياط على يدها وأجزاء مختلفة من جسدها، فضلا عن كسر سنين من أسنانها الأمامية، وعند سؤالنا عن كيفية شعورها بهد هذه المدة من الزواج قالت بأن حياتها هي الجحيم عينه، وتشعر بأنها فقدت كل شيء، كرامتها، إنسانيتها، وحتى أبناءها، وأنها تعامل أسوء من الحيوانات، وأضافت أنه لولا ابنتها الصغيرة التي تخاف أن تكون في يوم ما ضحية من ضحاياه لتمنت الموت....، وتعنف المرأة في المجتمع الجزائري حسبها لأنها ضعيفة ولا تلقى الحماية الجيدة والمناسبة لها وكل أطراف وفئات المجتمع يميلون حسبها لتفضيل الرجل.

المبحوثة امرأة أم لأربع أطفال تقيم في المدينة بدأت في التعرض للعنف بعد العام الثالث للزواج، زوجها متعاطي ومدمن للمخدرات والمسكرات، ويتصف بالسلطوية وحب التملك، وينظر لزوجته نظرة دونية من منطلق ذكوري، ولا يستطيع التعامل مع المواقف الضاغطة، ويمارس الجنس باعتباره نوع من العدوان تجاهها، ويتصف بالعدوانية تجاه أطفاله كذلك ويصفهم وزوجته بالحيوانات، وهذا بسبب الخلل في الوظائف والأدوار داخل الأسرة، وعدم استقاء الشروط والظروف المناسبة للمحافظة على النسق الاجتماعي في الأسرة، وعلى عدم فهم الأدوار وممارستها بشكل مناسب يسمح للمحافظة على النسق الموجود في الأسرة، وعلى هذا الأساس أي عدم قيام الزوج بكامل أدواره يؤدي في بعض الأحيان إلى ممارسة العنف ضد زوجته بجميع أشكاله، سواء العنف الجسدي أو اللفظي وحتى الرمزي، مما يؤدي إلى الخلل في البناء الاجتماعي للأسرة.

كل هذا بسبب سيطرة العقليّة الذكورية، كما أن هناك عوامل أخرى مؤثرة منها انخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي للمرأة، خصوصا وأن المرأة كانت تعتقد أن الزواج هو وسيلة للحماية والاستقرار بالنسبة إليها، فلو كانت الزوجة لديها وعي وتعرف حقوقها لكانت لجأت للجهات المختصة سواء تشكي بزوجه لدى مصالح الأمن، خصوصا وأنها تخاف على أبنائها من الفساد والضيق، فالتفكير الذكوري يسيطر كذلك على ذهنية المرأة، حيث ترى أن الرجل هو من يعنف وتنتظر رجلا سواء الأخ أو الأب أو الجار للدفاع عنها دون أن تحاول أن تدافع عن نفسها ولو بأبسط الأمور كرفع شكوى أو غير ذلك من الأفعال التي من شأنها أن تحد من العنف الذي تتعرض له

2-6- عرض الحالة الثانية:

تاريخ المقابلة: ديسمبر 2024

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

مدة المقابلة: ساعة و 15د

* المحور الأول: البيانات الشخصية

-السن: 22

-الحالة المدنية: متزوجة

-الأصل الجغرافي: حضري

-المستوى التعليمي: متوسط

* المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة

تزوجت الحالة في سن صغيرة وذلك رغبة من والدتها التي رأت في ذلك حماية لها خاصة وإن الوالد متوفي، فتقول أنها عاشت سعيدة في بداية الزواج فقط 5 أشهر على أقصى تقدير، ثم بدأ سلوك زوجها يتغير من سيء إلى أسوأ حسبها فكانت تتعرض لشتى أنواع الضرب من الزوج والاهانة ويعود ذلك حسب الحالة إلى أتفه الأسباب "لو كان يلقي الماكلة باردة يضربني"، وأضافت "هو راجل راسي مانقدرش نرفدو ولا نرجعلو هكذا علمونا" ولقد استحلت الحالة كل هذا التعنيف من أجل أولادها حسب قولها، والمبحوثة لم تتقبل العنف ضدها ولا تزال لا تتقبله ولكنها ألفتة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، وبخصوص هل تعتقد أن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف على المرأة أكدت ذلك المبحوثة وقالت عن نفسها هي خير مثال على ذلك.

*** المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري**

المبحوثة لها مستوى تعليمي متوسط ونفس الحال بالنسبة لزوجها، ولديها أخوان واحد لديه مستوى تعليم جامعي والآخر يدرس في المتوسطة، أما والدتها مستواها التعليمي ضعيف فهي لا تستطيع الكتابة حسب المبحوثة فقط تستطيع القراءة وبصعوبة، والعنف الذي مورس ضدها ألفتها لأن زوجها يعنفها لأتفه الأسباب وهي ترى أنه لو كان زوجها لديه مستوى تعليمي جامعي أو ما شابه لكان ذلك سببا آخر يضيفه للأسباب الأخرى والتي يعنفها من أجله.

*** المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري**

وعن تأثير العنف الممارس ضدها في حياتها الاجتماعية بدا ذلك واضحا، حيث أن المرأة تتحدث بخوف وأصبحت منطوية وهذا حسب قولها "وليت نريح وحدي بزاف ونخاف غير على ولادي" فهي تأثرت بالعنف الممارس عليها نفسيا وجسديا وأثر عليها حتى في المحيط التي تتواجد فيه، وعن أشكال العنف التي مارسه زوجها ضدها ترواح بين الجسدي واللفظي، وعن سؤالنا عما إذا كانت قد أبلغت السلطات أو أي جهة رسمية بالعنف الذي وقع عليها ففتت ذلك.

التحليل السوسولوجي للحالة:

المبحوثة شابة لم تتجاوز 23 سنة تزوجت في سن صغيرة جدا تقيم في المدينة ولها ولدان، تعرضت للعنف في عامها الأول للزواج، وبذلك فالسلوك الذي مورس ضدها على المدى الطويل جعلها غير قادرة على مقاومته أي أنها أصبحت عاجزة عن الرد فتحمل نفسها المسؤولية وتميل إلى التقليل من شأن واقعة العنف وتنازعها قيم الشعور بالذنب لحدوث هذا العنف لدرجة أن يصل الأمر بأن تقف في صف معنّفها وهذا من خلال سكوتها، ومن جهة أخرى نجد الخوف في ما يمكن أن يلحق بالمرأة من أضرار أخرى وهذا بقولها (نخاف على ولادي وهرة الناس) من طرف المجتمع وبذلك فإن خوف المرأة على رد العنف يكون خوفا من العواقب الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها في حالة الوقوف في وجه ممارس العنف ضدها.

عندما نعتقد بأنه ليست لدينا سيطرة على الذي يحدث لنا، من الصعب اعتقاد بأننا يمكن استرجاع تلك السيطرة. هذا المفهوم مهم في فهم العنف ضد النساء اللاتي لا يحاولن تحرير أنفسهن من دائرة العنف. فتصبح المرأة مطيعة وطبيعة وسلبية. فهي لا تدرك بأنّها تمتلك الحقّ ألا تكون منتهكة. فتبدأ بقبول أنّ هذه هي الحالة التي يجب أن تكون عليها وإن كل محاولة للخروج من هذه الحالة تسبب لها مشاكل معه وتصل بها الحال إلى التصديق بأن كل هذا هو خطؤها وهي المسؤولة عن ما يحدث لها عند تعرض الفرد لإحداث ضاغطة وإدراكه عدم القدرة أو عدم الكفاية على المواجهة يؤدي ذلك إلى الإحساس بالعجز وفقدان الأمل وانخفاض تقدير الذات والشعور بنقص الكفاية، والاكتئاب، والحزن. وفي النهاية يكون إدراك الفشل، والعجز الذي يمتد لتوقع الفشل من خبرات الماضي الفاشلة إلى الحاضر والمستقبل حيث اليأس فلا أمل في المستقبل ولا جدوى من المحاولة طالما محكوما عليها بالفشل. إذ يشير كل من Anderson و Umberson إلى أن القدرة على التحكم أو عدم التحكم تلعب دورا هاما في الإساءة أو العنف داخل الأسرة، فالزوج الذي يعتدي على زوجته أو يسيء إليها قد لا تكون لديه القدرة على التحكم ترتبط بشخصية الفرد وبظروفه البيئية، فاعتقاد الفرد في عدم قدرته على تغيير ظروف حياته شديدة الفقر تجعله يشعر بالعجز، وكذلك المرأة التي يتم الاعتداء عليها من قبل الزوج تشعر بالعجز.

ويشير Orme إلى أن بعض النساء قد يتعرضن لخبرات قاسية في مرحلة الطفولة مما يجعلها تعاني من الشعور بعدم الأمن النفسي وعدم القيمة، وكذلك الشعور بالعجز لعدم قدرتها على إيقاف الإساءة إليها، وقد تتكرر الإساءة بعد ذلك في مراحل مختلفة أو في أثناء الزواج. كما أن بعض النساء نتيجة لشعورهن بالإحباط من إساءة زوجها لها، من الظروف المحيطة التي تعيشها تكبت عدوانها نحو ذاتها، وبالتالي تلوم نفسها، وتصاب بالاكتئاب، وتشعر بالعجز. والمرأة التي تشعر بالعجز قد تكون بعض سلوكياتها اندفاعية عندما يتزايد عليها الشعور بتهديد ذاتها أو حياتها أو تهديد أحد أطفالها، وقد تلجأ إلى العدوان على من يعتدي عليها بل وأحيانا قتله، إن تكرار العنف ضد المرأة في داخل بيتها وعدم قدرتها على الفرار أو تغيير الأوضاع ليعلمها أنه مهما حاولت لن يكون هناك نتيجة أو تغيير في وضعها والعنف الذي يتكرر.

3-6- عرض الحالة الثالثة:

تاريخ المقابلة: ديسمبر 2024

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

مدة المقابلة: 55 دقيقة

* المحور الأول: البيانات الشخصية

-السن: 40

-الحالة المدنية: عزباء

-الأصل الجغرافي: ريفي

-المستوى التعليمي: متوسط

* المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى القائلة: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة

صرحت المبحوثة أنها كانت تبحث عن عمل بعد أن يُست في الزواج بسبب تقدمها في السن، وبعد إصرار شديد وافق الأخ والذي بيده السلطة أن تعمل رغم أن والدها لا يزال حيا وهو مدمن خمر، وكان الأخ يعنفها ويهينها أحيانا لأسباب عديدة، وبدأت مشاكلها بعد أن اعتدى عليها ابن خالها جنسيا حيث كانت على علاقة غير شرعية معه، فهربت من المنزل خوفا من أخيها ووالدها ومن الفضيحة كذلك، وبعد غيابها عن المنزل لمدة 3 أشهر توسطت الوالدة لها للرجوع إلى المنزل فوافق الوالد واعترض الأخ، حيث قام بتعنيفها وضربها وقام بطردها من المنزل مرة أخرى فهي جلبت العار للعائلة....، والمبحوثة تعتقد أن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف على المرأة وهذا ما نلاحظه في محيطنا ومجتمعنا.

* المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري

المبحوثة لها مستوى ثانوي ولم يساعدها المحيط والجو الأسري على إكمال دراستها رغم أنها كانت نجبية حسب قولها، فأخوها يتابعها كثيرا وهو متشدد فلم يكن يتركها تخرج إلا نادرا، ومنعها كذلك من تلقي تكوين مهني في مجالي الإعلام الآلي وكذا الخياطة، ورغم محاولة أمها مع أخيها إلا أنه لم يسمح لها بذلك، علما أن الأخ مستواه التعليمي متوسط هو كذلك وربما لم يتقبل أن تكون أخته ذات مستوى تعليمي أفضل، والمبحوثة لا ترى بأن التفاوت بين المستوى التعليمي بينها وبين أخوها المُعنف لها له علاقة بتقبلها للعنف الممارس لها، بالعكس قالت بأن مستواها التعليمي أفضل من مستوى أخيها وهذا سبب آخر حسبها يزيد من عدم تقبلها للعنف الذي تعرضت له.

*** المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري**

وبخصوص تأثير العنف الممارس على المبحوثة في حياتها في المجتمع قالت إن التأثير كان كبيرا لدرجة تعرضها لعدة نوبات اكتئاب وهذا بسبب تعرضها لكافة أنواع العنف: الجنسي، الجسدي، النفسي، الرمزي، وأن حياتها لم تعد لها أي أهمية منذ أن اعتدى عليها ابن خالها وسمع أفراد أسرته بالخبر، وتضيف أنه بعد الحادثة لم يحدث معها أي شيء يفرح أو يسعد حيث توالى الأحزان فقط، وعند سؤالنا حول مكان مكوثها في الفترة التي هربت من المنزل قالت "كل مرة وكيفاش خطرة فالطريق خطرة عند 2 بنات نعرفهم و3 أيام عند عمتي فالمدينة حتى ردفوني ودافوني لدار العجزة"، وخلال مكوثها في دار العجزة تلقت متابعة أسبوعية عند الطبيب النفسي، ووجدت صعوبة كبيرة في التحدث معه لأنها لم تتأ أن تخبره أن سبب هروبها من المنزل ورفض أخوها الرجوع للمنزل كان بسبب فضيحة اعتداء ابن الخال عليها جنسيا...وعند سؤالنا ما إذا كانت ترغب في الانتقام يوم ما ممن تسبب لها في الحالة أجابت بلا، حيث ترى أن لها مسؤولية هي الأخرى وليس لديها أي رغبة في الانتقام من أي أحد.....

*** التحليل السوسيوولوجي للحالة:**

المبحوثة عاشت في أسرة تملؤها المشاكل وكثرة الخلافات والنزاعات بين كافة أفرادها خصوصا وأن والدها مدمن كحول " كما كانت تعاني من عدم الاهتمام واللامبالاة كون أخوها يعاملها بقسوة ويعنفها ولم يتركها تعمل، فكثرة المشاكل وغياب الاهتمام والرعاية بالمبحوثة دفعها لإقامة علاقة غير شرعية مع ابن خالها نتج عنها الاعتداء عليها، وهنا ازدادت حالتها سوء وخوفا من ردة فعل أخوها بدرجة أكبر والأب بدرجة أقل دفعها ذلك للهروب من المنزل والارتقاء في أحضان الشارع، وهنا بدأت تشعر بالندم ووصل بها الحال إلى التصديق بأن كل هذا هو خطؤها وهي المسؤولة عن ما يحدث لها خصوصا مع عدم مقدرتها على فعل أي شيء وكل هذا أدى إلى الإحساس بالعجز وفقدان الأمل وانخفاض تقدير الذات والشعور بنقص الكفاية، والاكتئاب، والحزن. وفي النهاية يكون إدراك الفشل والعجز الذي يمتد لتوقع الفشل من خبرات الماضي الفاشلة إلى الحاضر والمستقبل حيث اليأس فلا أمل في المستقبل ولا جدوى من المحاولة طالما محكوما عليها بالفشل.

4-6- عرض الحالة الرابعة:

تاريخ المقابلة: جانفي 2025

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

مدة المقابلة: ساعة و30 د

*** المحور الأول: البيانات الشخصية**

-السن: 31 سنة

-الحالة المدنية: متزوجة

-الأصل الجغرافي: ريفي

-المستوى التعليمي: جامعي

المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى القائلة: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة

تزوجت المبحوثة وهي طالبة جامعية في سن 21، علما أنها البنت الكبرى في عائلتها وأُمها مطلقة، وبعد ازدياد المولود الأول بدأت مشاكلها حيث أن زوجها لا يُوفّر لها كافة المتطلبات اللازمة لها ولأبنائها حيث صرحت قائلة " كل ما يزيد عندي طفل يزيدو مشاكلي وما يهتمش بيا راجلي"، وأضافت " ما يحبش كامل كنتناقش معاه ومرة كنت بالحمل ضربيني قريب طاحلي وليدي"، المبحوثة عملت بعد تخرجها من الجامعة كمتعاقدة لمدة عامين وهي الآن عاطلة عن العمل وزوجها يشترط كثيرا فهو لا يتركها تعمل أين تريد هي بل أين يريد هو، وعند سؤالنا لها حول نوع العنف الذي مورس ضدها وكذلك ما إذا كانت تتقبل العنف الممارس ضدها من قبل زوجها، أخبرتنا أنها تعرضت تقريبا لكافة أنواع العنف، لأن زوجها يضربها أحيانا ويهينها كل ما سحنت له الفرصة ويقلل من قيمتها، وأحيانا لا تتقبل هذا العنف وترد عليه بكلمات قاسية إلا أن هذا ما يزيد من غضبه وردة فعله، فيعاقبها مجددا بالضرب أحيانا أو عدم إحضار مستلزمات المنزل من حاجيات لها ولأولادها ..، وعند سؤالنا ما إذا كانت تعتقد أن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف ضدها قالت " هذي حاجة باينة أنا قارية وفاهمة وعاقلة ويزيد يحقرني هو على خاطر هو راجل هو اللي يعيط أنا عيب يسمعو صوتي هكذا رباوني"....

*** المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري**

المبحوثة لديها مستوى جامعي تخرجت من جامعة البويرة، في أسرته كان أخوها فقط من لديه مستوى جامعي، وأخبرتتنا أنها لم تتعرض إطلاقا لأي إزعاج في أسرته قبل الزواج بسبب أنها تدرس في الجامعة، عكس بعد الزواج لأن زوجها كان يُحبذ لو أنها توقفت في الدراسة أثناء فترة خطوبتهما، ولديه مستوى تعليمي ثانوي وكان يضايقها خصوصا بعد الزواج، لأن المبحوثة أكملت عامين في الجامعة وهي في بيت زوجها، حيث كان يتصرف معها بقسوة كلما ذهبت للدراسة حيث توضح " نهار نكون رايحة نقرا يبدأ يعيط ويعس فيا خدمتي الشغل، طيبتي الفطور ..اللي قراو وش دارو...." كل هاته كلمات مستفزة لها وكثيرا ما حدث بينهم شجارات بسبب دراستها في الجامعة....، وصرحت المبحوثة أن التفاوت بين المستوى التعليمي بينها وبين زوجها له علاقة بتقبلها للعنف الممارس ضدها، حتى أنها قالت "ندمت على النهار اللي دخلت فيه نقرا..."

*** المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري**

المبحوثة تعرضت لعدة أنواع من العنف لعدة أسباب اجتماعية واقتصادية من طرف زوجها مما كان له أثر عليها وعلى أبنائها كذلك، وأصابها داء السكري ومرض في العينين، فمن خلال مقابلتنا معها لاحظنا عليها علامات الخيبة، فهي لم تتوقع أن يحدث لها كل هذا حيث قالت " ما كنتش كامل دايرة في بالي يصرالي هكذا راجلي كان عاقل قبل الزواج وما يشرب ما يتكيف..." وعند سؤالنا لها عن تأثير العنف على أطفالها، صمتت قليلا وبكت على حالها وقالت " دارلهم الخلعة قليل وبين يكون حنين معاهم بصح كنتعافر معاه بالهدرة يخافو وساعات يعيط عليهم حتى يبكو..."، وعن ردة فعلها تجاه العنف قالت إنها صبرت كثيرا وأحيانا تجادله ولكن مؤخرا وبالتحديد قبل 15 يوما قدمت شكوى وطلبت منه الطلاق بسبب ما تعرضت له، ولم تفكر المبحوثة في الذهاب إلى طبيب نفسي وكذلك لا تفكر في الانتقام بقدر ما تكون أسرته في حالة هدوء واستقرار...

المبحوثة امرأة طموحة جامعية مثقفة متزوجة وأم لثلاث أطفال، كانت تعتقد أنها تعيش حياتها بشكل عادي تربي أبناءها وتطيع زوجها وتعمل كسائر زميلاتهن، فطموح المرأة حاليا واهتماماتها أصبحت مساوية تماما لطموحات الرجل برغم المشاكل والصعوبات التي تقابلها عند تحقيق هذه الطموحات لأنها لا تتحصل على التأييد الذي يحصل عليه الرجل، وقد كان خروج المرأة للعمل سببا في تغيير شكل وبناء الأسرة وغير من مكانة المرأة الاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع الكبير أيضا وغير من نوع مسؤولياتها نحو أفراد أسرتها، كما أعطى العمل الحديث للمرأة شعورا بالطمأنينة والحرية الاقتصادية بصفته مورد منظم للدخل العائد من عملها وهذا ما كانت تهدف إليه المبحوثة إلا أنها اصطدمت بالواقع فزوجها لم يعاملها بنفس الحب والاهتمام عندما تعرفت عليه في بادئ الأمر، وعلى الرغم من الرقي الذي بلغه المجتمع الجزائري إلا أن الجوهر الاجتماعي والرصيد الثقافي الموروث بقي المسيطر عند معظم الجزائريين، حيث أن المكانة التي حظي بها الرجل في الأسرة ترمز للسلطة والمسؤولية، حيث تستوجب هذه المكانة الرفيعة الطاعة والاحترام من طرف الأبناء وكذا الزوجة التي يجب أن تكون في حالة تبعية وخضوع له ومثال ذلك المبحوثة محل الدراسة، وفي نفس السياق ترى نظرية الهيمنة الذكورية إلى أن العنف ضد المرأة يرجع بالأساس إلى النظام الأبوي الذي يقوم على هيمنة الذكر الممثل في صورة الأب "رب الأسرة" الواسع النفوذ والسلطة من جهة، وعلى إخضاع المرأة المتمثلة في صورة الأم، وعلى إجبار الطفل على الطاعة والرغبة الموجودة في السلطة الأبوية. وبذلك يكون الصبي هو بته كرجل بالاستناد إلى صورة أبيها لنفسية التي يراها منعكسة في سلوك الذكور البالغ ينال محيط ينبه كما ذهب إلى ذلك هشام شرابي. وهذا ما يجعل الفرد الذكر، في نظره، يزرع في شخصيته حب البروز والسيطرة، واحتقار المرأة، ويميل إلى إذلال من هم أضعف منه. وتتجسد هذه الشخصية المصنوعة من طرف المجتمع أشكال ونسب مختلفة من العدوانية والشراسة، وتتميز باعتزازها بذاتها، ويجد صاحبها لذته في إبراز نفسه، والدفاع عن سمعته، وفرض نفسه على الآخرين.

5-6- عرض الحالة الخامسة:

تاريخ المقابلة: جانفي 2025

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

مدة المقابلة: ساعة و20 د

* المحور الأول: البيانات الشخصية

-السن: 28

-الحالة المدنية: عزباء

-الأصل الجغرافي: ريفي

-المستوى التعليمي: جامعي

* المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة

المبحوثة شابة أنهت دراستها في الجامعة وتبحث عن عمل، والديها على قيد الحياة ولديها كذلك 5 إخوة 3 منهم ذكور، تعيش في عائلة محافظة في الريف، عندما سألناها من قام بتعنيقك أجابت دون تردد "خويا"، فمن خلال حديثنا معها أخبرتنا أن أخوها لم يتقبل دراستها في الجامعة، فمنذ أن وصلت إلى السنة الثالثة ثانوي عام البكالوريا وهو يتعامل معها بقسوة ولا يتركها تخرج وأحيانا يجبرها على عدم الذهاب للمدرسة، وبعد أن تحصلت على الشهادة لم يسمح لها بالدراسة

في عامها الأول، فأخوها لديه نظرة سيئة عن الجامعة وعن كل بنات الجامعة حيث قالت " يقول أنا أختي تقرا فالجامعة؟ وتروحي للإقامة وتولي فاسدة كيما اللي يقرأو تما"، علما أن أخ المبحوثة إليه مستوى تعليم متوسط، وبعد تدخل الوالدين ومحاولتهما معه كثيرا سمح لها بالدراسة ولكن دون أن تكون مقيمة، وفي سنوات دراستها أخبرتنا أنه كان يهددها ويعنفها أحيانا بالضرب لأسباب تقول أنها لا تستدعي لذلك مثل وصولها مساء للمنزل وتوضح " مرة وصلت على 4 ونص تاع لعشبة دخلت بدا يعيط ويحاسب فيا وأنا كنت نقرا وجيت فالنقل وضربني حتى تغاشيت "، وعند سؤالنا لها ما إذا كانت تتقبل العنف الممارس ضدها قالت لا، فالمبحوثة تدخل معه في نقاشات دائما وترد عليه أحيانا بكلام قاسي وتحتمي بأمرها وأحيانا بأخوها الصغير، وأخبرتنا بأن علاقتها جيدة مع كافة أفراد أسرتها إلا مع أخوها الأكبر والذي حسب رأيها تقول " يغير مني برك كقريت فالجامعة وكملت"، وعند سؤالنا لها حول السلطة الذكورية في المجتمع قالت " حنا عائلة محافظة ومربيين نسمعو كلام الرجال بابا وخويا وحتى كنهدر مع ماما تقولي خوك هو ثان يحبك صلاحك ويخاف عليك" ...وبالتالي ترى بأن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف ضد المرأة.

*** المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري**

المبحوثة لديها شهادة الماستر وتبدو مثقفة وهادئة، لديها أخ واحد فقط من وصل مثلها للجامعة والبقية مستوى تعليمهم يتراوح بين المتوسط والثانوي، أما والداها ليس لهما أي مستوى تعليمي فهما أميين لم يدرسا إطلاقا، وعند سؤالنا لها هل يؤثر المستوى التعليمي للرجل على نظرتها للمرأة؟ قالت بصريح العبارة " راك تهدر على خويا؟ إيه لو كان جيت ما قريتش كامل وقاعدة غير فالدار ما كانش راح يصرالي هكذا كل يوم يعيط عليا وينقصلي من قيمتي وكنقولو أنا خير منك ما يعجبوش الحال بيدأ يستهزأ بيا"، فأخوها يحسدها على ما وصلت هي عليه خصوصا وأنها تبحث عن منصب عمل يليق بشهادتها وهو لا يسمح لها بذلك... وصرحت المبحوثة بأن التفاوت في المستوى التعليمي ليس علاقة بتقبلها للعنف الممارس ضدها، لأن هذا التفاوت بينها وبين أخيها المعنف لها جعله أكثر قسوة وتضيف " لو كان نلقى كامل ما نهدر معاه ما يصراولي مشاكل كل ما يشوفني خارجة ولا داخله يجيه حالو.... هذا كامل بسبة أني قريت في الجامعة ..."

*** المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري**

تعرضت المبحوثة للتعنيف من قبل أخوها فقط، وأصبحت لا تطيق أن تراه بسبب وقوفه في وجهها فهو لا يحب أن تبدي رأيها في المنزل بأي شيء، وهذا ما أثر عليها نفسيا فهربت في إحدى المرات وذهبت لمديرية النشاط الاجتماعي، وحولوها لخلية الإصغاء للنساء اللاتي تعرضن للعنف وبعدما سمعوا منها عادت بعد يومين وأخذوها لمركز النساء في وضع صعب في العاصمة ولم تكن تعلم أنها ستبقى مقيمة فيه في النهار والليل فهو مركز مغلق، وبعد مكوثها 3 أيام هربت وعادت إلى المنزل وتعرضت مرة أخرى للعنف من طرف أخوها فلم تتحمل ذلك وبعد يومين عادت لمديرية النشاط الاجتماعي وطلبت منهم أن يعثروا عليها على مركز تبيت فيه فقط لكي تكون لها الحرية في النهار وعند سؤالنا لها لماذا أخبرتنا لكي تعمل خلال النهار، وهذا ما لم يتحقق لها من طرف مصالح النشاط الاجتماعي... وعن الانتقام قالت أنها فكرت في ذلك عدة مرات ولكنها لم تفعل شيئا، وعن السبب الرئيسي لتعنيفها من طرف أخوها حسب وجهة نظرها قالت " هو باينة يغير مني أنا niveau عليه" ...

- التحليل السوسيولوجي للحالة:

المبحوثة شابة جامعية لديها شهادة الماستر تعرضت للعنف من طرف أخوها، فهو حسب تقاليدهم خصوصا وهي تنحدر من الريف لا يمكن أن يسمح لأخته بالدراسة في الجامعة، وهذا بالنسبة له يجلب لهم العار، فهو ليست لديه نظرة جيدة عن الجامعة، والمحيط الذي نشأ فيه أن الرجل هو من يدرس ويعمل أما المرأة فمصيورها المكوث في البيت والشغل والطبخ وفقط سواء في منزل أبيها أو في منزل زوجها، وهذا ما نتج عنه عدة تأثيرات نفسية على المبحوثة مما دفعها للهروب من المنزل، وهذا الهروب كان كردة فعل من أجل وضع حد لما يقوم به أخوها من تجاوزات معها، وتتطلب مثل ردود الفعل هذه شجاعة كبيرة من المرأة فهي تقوم بتحدي كل الأعراف والتقاليد التي نشأت عليها حيث في بعض الحالات نرى أن حتى عائلة المرأة التي تتعرض للعنف لا تسمح للمرأة بالقيام بالشكوى بل حتى يشجعنها على السكوت وتقبل الأمر الواقع، وبالتالي ترسخ وترضى بالعنف الممارس عليها نتيجة التنشئة الأسرية التي تلقتها، وكل هذه الأسباب تجعل المرأة الضحية الأولى والأخيرة لغضب وعنف الرجل المتسلط، حيث نجد أنه منذ القدم وبالأخص في الأسرة الجزائرية أن الذكر هو دائما المفضل في العائلة وله كل الحقوق وتلبى كل طلباته وهو الأمر النهائي وذلك على حساب حقوق الأنثى التي لها واجب الطاعة والامتثال للأوامر وليس لها الحق في التعبير أو الرفض، كل هذا الذي يمكن إرجاعه إلى الإيديولوجيات الثقافية التي تحدد أدوار الجنسين وذلك من خلال الأعراف والتقاليد والقيم الدينية، كذلك أسلوب التربية التي منذ الصغر تميز بين الذكر والأنثى كما يمكن إرجاع ذلك إلى ضغوطات الحياة والمشاكل اليومية التي قد تساهم في العنف الذي يمارسه الرجل على المرأة، وقد تكون المرأة نفسها سببا من أسباب العنف الممارس عليها وذلك لتقبلها لكل ما يفرض عليها، تحقيرها لنفسها وبأنها عاجزة عن القيام بأي فعل إلا بمساعدة الرجل وبأنه هو المدرك لشتى الأمور أي تبقى تابعة له في كل شيء، زيادة على بعض الأسباب الأخرى التي ممكن أن ترجع إلى شخصية الرجل والمرأة والفهم الخاطئ للأدوار وكذا السلطة، لكن كل هذا لا يمنع من أن المرأة إنسان لها الحق في التمتع بحريتها الذاتية وبحقوقها على أن تقوم أيضا بواجباتها اتجاه العائلة والمجتمع وأن تحافظ على مكانتها كامرأة وأنثى.

6-6- عرض الحالة السادسة:

تاريخ المقابلة: جانفي 2025

مكان المقابلة: دار العجزة

مدة المقابلة: ساعة ونصف

* المحور الأول: البيانات الشخصية

-السن: 36

-الحالة المدنية: عزباء

-الأصل الجغرافي: ريفي

-المستوى التعليمي: متوسط

* المحور الثاني: بيانات خاصة بالفرضية الأولى: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة

المبحوثة شابة عزباء تنحدر من إحدى البلديات في ريف مدينة المدية، قدمت إلى مدينة البويرة قبل حوالي عام من إجرائنا معها هاته المقابلة، وهذا بسبب المشاكل التي حدثت لها في أسرتها، فهي كانت تقيم في عائلة ممتدة من والدين وجد، وأخوها متزوج في المنزل كذلك، فالمبحوثة من أسرة محافظة هي البنت الوحيدة والوسطى بين إخوتها، بالتالي عدد الذكور أكثر من

الإنث، وعن طبيعة علاقتها بأفراد أسرتها قالت بأنها عادية مع والديها مع وجود بعض الحساسية والبرودة مع زوجة أخيها، وبعد وفاة والدتها علما أن والدها مقعد ولديه عدة أمراض مزمنة، تغيرت شكل المعاملة من طرف أخوها المتزوج فأصبح يعنفها ويهددها ويهينها رفقة زوجته كلما سنحت لهم الفرصة، وفي إحدى المرات دخلت معه في نقاشات ولم تتقبل التهديد والصراخ عليها في كل مرة دون سبب حسبها حيث قالت له "وشبيك تبدلت هكذا من وقت موت يما توقف غير مع مرتك انا ما تحوس عليا ما تحن عليا غير تعابرنني وتضربني" وهنا انهال عليها بالضرب مجددا ومر عليها أسوء يوم حسبها، وكل هذا لبعد مرور حوالي شهر من وفاة والدتها، وهنا هربت من المنزل وجاءت لمدينة البويرة... فالمبحوثة تعرضت للعنف الجسدي واللفظي والاقتصادي من طرف أخوها وزوجته....، وعن سؤالنا لها ما إذا كانت تعتقد أن السلطة الذكورية في المجتمع تزيد من ممارسة العنف على المرأة أجابت بنعم وأن هذا هو حال مجتمعنا الذكوري والذي لا يسمح للمرأة بفعل أي شيء دون موافقة أخوها أو زوجها حسبها.

* المحور الثالث: بيانات خاصة بالفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري

المبحوثة لديها مستوى تعليم متوسط، والديها أميين لم يلتحقا بالمدرسة، أخوها لديه مستوى متوسط كذلك وزوجته لديها شهادة الليسانس، وعند سؤالنا لها هل يؤثر المستوى التعليمي لأخوك وزوجته على نظرتك لك أجابتنا بنعم، فحسبها أن أخاها دائما ما يقلل من قيمتها بشتى الطرق حتى يصل به الأمر في بعض الأحيان إلى التباهي بزواجه أمامها لأن لديها مستوى جامعي مقارنة بأخته والتي أنهت دراستها في المتوسط، فيأمرها ويصرخ عليها أمام زوجها للقيام بأعمال المنزل من طبخ وتنظيف... الخ، وقالت لنا "مرتو حاسبة روحها قرات فالجامعة ما تخدمش الشغل ما تطيب ما تغسل ما والو وأنا كلش يقولي ديرني أعلمي..."، وبخصوص تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبلها للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري أجابت بنعم وأخبرتنا بأن هذا من أبرز الأسباب التي تُعنف من أجلها وأضافت "لو كان كملت قرايتي ووصلت للجامعة وحكمت كاش خدمة مليحة ما يصرالي هكذا نريخ فالدار ونقابل خويا ومرتو والمشاكل ويضربني...."

* المحور الرابع: بيانات خاصة بالفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيوثقافي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري

المبحوثة تعرضت قبل هروبها من المنزل لشتى أنواع العنف من طرف أخوها وزوجته بعد وفاة أمها، وعن ردة فعلها تجاه العنف الذي تعرضت له فتراوح بين الصمت أحيانا والدخول في نزاعات وشجارات مع أخوها وزوجته تارة أخرى، حتى وصل بها الحال للهروب من المنزل وكان ذلك قبل 3 أشهر من مقابلتنا هذه معها، ولم تبلغ المبحوثة السلطات ولم تقدم أي شكوى بسبب تعرضها للعنف، وهي الآن تتابع عند الطبيب النفسي الموجود في دار المسنين مكان إقامتها، وعما إذا كانت تفكر في الانتقام في يوم ما ممن تسبب لها في العنف أجابت "لو كان نلقى هذيك مرت خويا نقتلها ولا نغذيها بسبابها راني مرمية هنا لا دار لا دوار لا مستقبل لا والو انا كنت شوية برك من الأول بصح من اللي ماتت يما وهي جايبتها موراياء والله ما نسمحها..."، وفي نظرها تعنف المرأة في المجتمع الجزائري لأنها مجرد امرأة لا تستطيع الدفاع عن نفسها...

المبحوثة تنحدر من إحدى أرياف مدينة المدية عمرها 36 سنة عزباء من أسرة محافظة جدا، كانت مأكثة في المنزل تعيل والديها المريضين وتعتني بهما في كل شؤون المنزل، وبعد وفاة أمها انهارت المبحوثة وأصيبت بأزمة نفسية فهي كانت متعلقة كثيرا بوالدتها خصوصا أنها عزباء، وفي الأسبوع الأول من وفاة أمها ساءت حالها بعد استفزازات زوجة أخيها وتعنيفهم لها وهي لا تستطيع الدفاع عن نفسها في امرأة تربت أن تسمع لوالديها وأخيها، ففرى هنا أن الثقافة والتنشئة الاجتماعية للأسرة والمجتمع هي التي تحدد أدوار الجنسين، في الوقت الذي تدعو فيه بعض الإيديولوجيات الثقافية على نحو متزايد إلى تعزيز الحقوق الإنسانية للمرأة والدفاع عنها، فإن ثمة أعرافا وتقاليد وقيما دينية في العديد من المجتمعات تستخدم هاته التنشئة لتبرير العنف ضد المرأة، وتمارس السيطرة عليها من خلال استراتيجيات مختلفة، إضافة أن النمط السائد للتربية في المجتمعات العربية ذكورية، تربي المرأة ضعيفة لا شخصية لها، والمرأة المطيعة هي المطلوبة، وتربي الرجل ليكون سيدا مطاعا له كل الحقوق والامتيازات، بل إن الأسرة أحيانا نفسها تربي ابنها ليكون فرعونا بينما تربي أخته لا شخصية لها، عليها طاعة الأخ وعدم عصيانه، فالذكر مفضل عند الوالدين أحيانا خاصة في المجتمعات الريفية، له كل الامتيازات وخطاياه مغفورة، أما أخته فالويل لها إذا أخطأت لأن دمها هو الثمن، وهذا ما تعرضت له المبحوثة حتى هربت من المنزل وهي الآن مقيمة بمدينة البويرة في إحدى دور العجزة.

7- نتائج الدراسة

من خلال تحليلنا للحالات الستة خالصنا للنتائج التالية:

• نتائج الفرضية الأولى: السلطة الذكورية في المجتمع الجزائري تساهم في ممارسة العنف ضد المرأة.

- أن الإساءة للمرأة وتقبل المرأة لهذه الإساءة والعنف ليس ظاهرة صحية، بل هي نتاج الثقافة الذكورية السائدة، فالعنف في هذه الحالة يتكون من شقين: رجل ذو سلطة وحق في القيام بأي سلوك ضد المرأة دون أن يلام بل بالعكس يجد التشجيع من طرف مجتمعه. وامرأة تعاني من احتقار المجتمع والثقافة لمكانتها وحقوقها مما يجعل منها زوجة أو ابنة أو أخت متقبلة لهذا العنف وغير متبرمة منه.

ومنه نستنتج أن النساء اللاتي يقمن بتقبل ما يقوم به الرجل من عنف أغلبهن يكن مجبرات على ذلك إما خوفا على مستقبل أولادهن أو خوفا من تسلط الرجل أو يكن تحت تأثير التنشئة الاجتماعية التي تلقينها والتي توجب عليهن احترام وتقبل كلما يقوم به الرجل.

في حين أن الحالات اللاتي يقمن برفض مثل هذه السلوكيات العنيفة فإن ردة الفعل التي يقمن بها تكون عن طريق طلب الطلاق أو القيام بتقديم شكوى لدى السلطات من أجل وضع حد لما يقوم به الرجل وتتطلب مثل ردود الفعل هذه شجاعة كبيرة من المرأة فهي تقوم بتحدي كل الأعراف والتقاليد التي نشأت عليها حيث في بعض الحالات نرى أن حتى عائلة المرأة التي تتعرض للعنف لا تسمح للمرأة بالقيام بالشكوى بل حتى يشجعنها على السكوت وتقبل الأمر الواقع.

• نتائج الفرضية الثانية: تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين له علاقة بتقبل المرأة للعنف الممارس ضدها في المجتمع الجزائري.

- أغلب الحالات اللاتي تمت مقابلتهن يرون أن تفاوت المستوى التعليمي بين الجنسين كان له دور في ممارسة العنف ضدهم وتقبله.

- خلصنا إلى نتيجة مفادها أن أغلب الرجال الممارسين للعنف ضد المرأة مستواهم التعليمي منخفض.

- الرجال الذين مارسوا شتى أنواع العنف خاصة منه الرمزي والمعنوي والنفسي كان التفاوت في المستوى التعليمي أحد الأسباب، فلماذا يلجأ الرجل لاستعمال هذا الأسلوب في إهانة زوجته أو أخته (مثل الحالة الخامسة) لكي ينقص من شأنها وقيمتها.

- من خلال الحالة رقم 6 نستنتج أن للتفاوت بين المستوى التعليمي دور في تعنيف المرأة، فالرجل عنف أخته وأهانها لأن لديها مستوى تعليمي أقل من زوجته فيأمرها بالقيام بأعمال المنزل، وهذا لأن زوجته لديها شهادة الليسانس.

• نتائج الفرضية الثالثة: العنف الممارس ضد المرأة له تأثير نفسي وجسدي وسوسيولوجي على حياة المرأة في المجتمع الجزائري.

تبين لنا من خلال تحليلنا للحالات أن العنف ضد المرأة له عدة تأثيرات نفسية وجسدية وثقافية وها ما اتضح من خلال:

- الهروب من المنزل مثلما حدث مع الحالتين رقم 05 و06 وهذا بفعل تعرضهما لشتى أنواع العنف والاهانات.

- الإصابة بأمراض مزمنة نتيجة تأثير العنف مثلما كان عليه الحال مع الحالة رقم 04 والتي أصيبت بداء السكري ومرض في العينين.

- ومن نتائج العنف الممارس ضد المرأة التعرض للضرب الجسدي المبرح وما ينتج عنه من آثار على الوجه والجسد مثل الحالة رقم 01 والتي كانت الكدمات على وجهها وآثار ضرب بالسياط على يدها.

- يتضح كذلك تأثير العنف ضد المرأة من خلال تعرض أبنائها للتعنيف الجسدي والنفسي، فالعنف من طرف الزوج ضد زوجته دائما ما يكون له أثر مباشر وحتمي على الأبناء مثلما هو عليه الحال في الحالات رقم 01، 02، والحالة رقم 04.

- خاتمة

تعيش المرأة الجزائرية ازدواجية بين الخضوع لممارسات المجتمع التقليدي أو التمرد عليه في محاولة لإكسابه حلة الحداثة التي تحتم عليه أن يحدث قطيعة مع موروته التاريخي والثقافي، وهذه الازدواجية تختلف من امرأة لأخرى حسب درجة مكانتها الاقتصادية على الرجل من جهة، وحسب الأسرة التي تنتمي إليها من جهة أخرى (أسرة ممتدة أو نووية أو في طور الانتقال من الممتدة إلى النووية) بالإضافة إلى المستوى التعليمي الذي حصلته، إلا أن الواقع الاجتماعي الملموس أثبت وجود المرأة المستقلة اقتصاديا إلا أنها تتعرض لشتى أشكال العنف بما فيها العنف الاقتصادي الذي يحرّمها من عائد عملها كما وجدت المرأة التي تنتمي لعائلة نووية إلا أنها لا تتمتع بالقدر الذي يتمتع فيه الرجل بحرية اتخاذ القرار، أما المستوى التعليمي العالي فلم يمنع هو الآخر من تعرض المرأة لكافة أشكال العنف، إذا الإشكال ليس في نظام تقليدي أبوي لأنه حتى وإن مارس أشكال من العنف عليها فإنه دفع عنها أشكالاً أخرى من العنف و ليس الحل في نظام يساوي كليا في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة لدرجة لا تراعي الاختلافات النفسية والبيولوجية بينهما و إنما يكمن في طريقة فهم وتمثل هذه الأنوثة والذكورة المتجذرة في لاوعي الأفراد والتي ترسم حدودا و أدوارا اجتماعية مسبقة تظهر وكأنها معطى طبيعي مؤسس على ذلك الاختلاف البيولوجي وبالتالي لا يمكن تغير الوضعية التي جعلت المرأة في موقع المهيمن عليه إلا بإحداث ثورة معرفية تقلب موازين القوى المادية والرمزية بين الجنسين، وعليه نقترح ما يلي:

- التوصيات

- تطوير المناهج التعليمية لترسيخ قيم المساواة والعدل واحترام المرأة منذ الصغر.
- تسليط العقوبات ضد مرتكبي العنف وتوفير الحماية القانونية الكاملة للنساء، مع إصدار تشريعات خاصة بحماية الشهود والمبلغين.
- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للناجيات من العنف من خلال مراكز متخصصة توفر الحماية والخدمات اللازمة.
- تعزيز دور المجتمع المدني وإشراكه في جهود مناهضة العنف وتوعية المجتمع بأهمية احترام حقوق المرأة.
- فتح مكاتب لتقديم الشكاوى تتضمن المتخصصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع وخاصة في المجال الديني لتقديم الاستشارات المختلفة وذلك بالتعاون مع مختلف أجهزة الإعلام والمجتمع المدني.
- تكثيف الحملات التوعوية والتعليمية لتغيير الأنماط الثقافية والاجتماعية التي تبرر أو تتغاضى عن العنف ضد المرأة.

- قائمة المراجع

- العيسوي عبد الرحمن محمد. (2001). *الجريمة والجنوح والانحراف*. لبنان: دار الرتب الجامعية.
- أمل العواودة. (2004). *ظاهرة العنف ضد المرأة العاملة في الأردن*. مجلة الحوار المتمدن.
- حسن محمد وجيه. (1997). *مباريات التفاوض في مواجهة آليات التسلط*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية للنشر.
- رشيد مريفان. (2016). *جريمة العنف المعنوي ضد المرأة*. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية.
- عوض السيد. (2004). *جرائم العنف الاسري بين الريف والحضر: دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم العنف الاسري في بعض السجون المركزية والعمومية لمحافظة قنا*. مصر: كلية الآداب.
- قنيفة نورة. (2010). *المرأة والعنف في المجتمع الجزائري*. الجزائر: جامعة قسنطينة.